

32

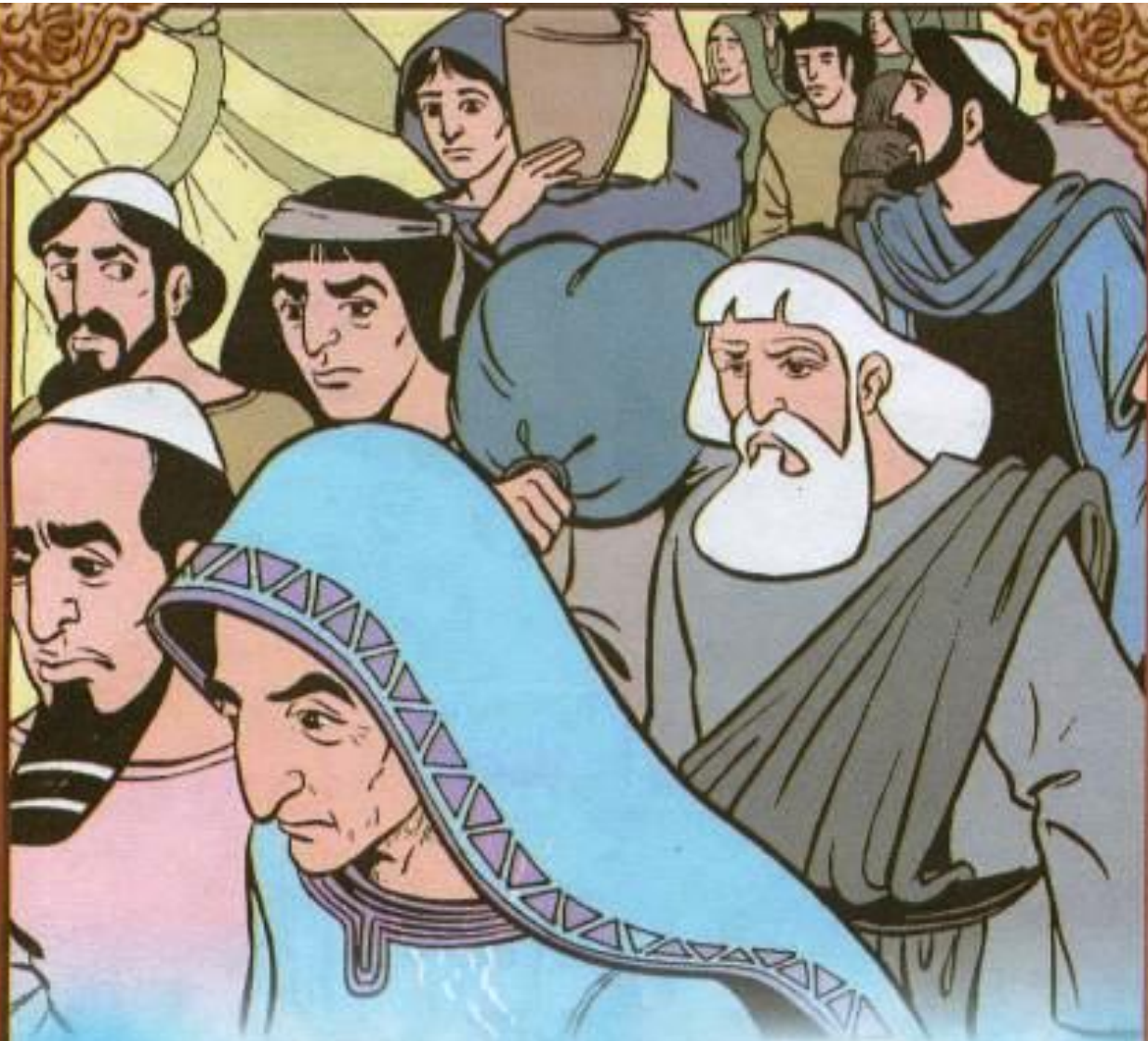
الوصايا العشر

الجزء التاسع

الوصايا العشر

الوصايا العشر

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسِيرَ بِقَوْمِهِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لِيَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فِي فِلِسْطِينَ ..
وَكَانَتْ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَسْكُنُهَا
قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَيُشْرِكُونَ بِاللَّهِ - تَعَالَى - ،
فَأَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِدُخُولِهَا ، وَقِتَالِ مَنْ فِيهَا مِنْ
عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ..

ولكن بني إسرائيل كانوا قوماً أذلاءً مُستضعفين ،
تَعَوَّدُوا عَلَى الذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَتَسْخِيرِ الْفِرْعَوْنَ وَالْمِصْرِيِّينَ
لَهُمْ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ..

ولهذا جَبَنُوا عَنِ الْقِتَالِ ، وَرَفَضُوا دُخُولَ الْأَرْضِ
الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِدُخُولِهَا ..

وَحَاوَلَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ،
فَذَكَرَهُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ الْكَثِيرَةِ عَلَيْهِمْ ، حَيْثُ جَعَلَهُمْ
أَنْبِيَاءَ ، وَجَعَلَهُمْ مُلُوكًا بَعْدَ هَلَاكِ عَدُوِّهِمُ الْفِرْعَوْنَ ..
وَكَانَ رَدُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ ، هُوَ أَنْ قَالُوا لَهُ :

— إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ، وَنَحْنُ لَنْ نَدْخُلَ الْأَرْضَ
الْمُقَدَّسَةَ ، الَّتِي تَأْمُرُنَا بِدُخُولِهَا ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا
هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْجَبَّارُونَ .. إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ دُخُولَ هَذِهِ
الْأَرْضِ يَا مُوسَى فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ..

فَسَأَلَهُمُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— وَأَنْتُمْ مَاذَا سَتَفْعَلُونَ ؟ !

فَقَالُوا لَهُ :

- نَحْنُ هَاهُنَا قَاعِدُونَ ..

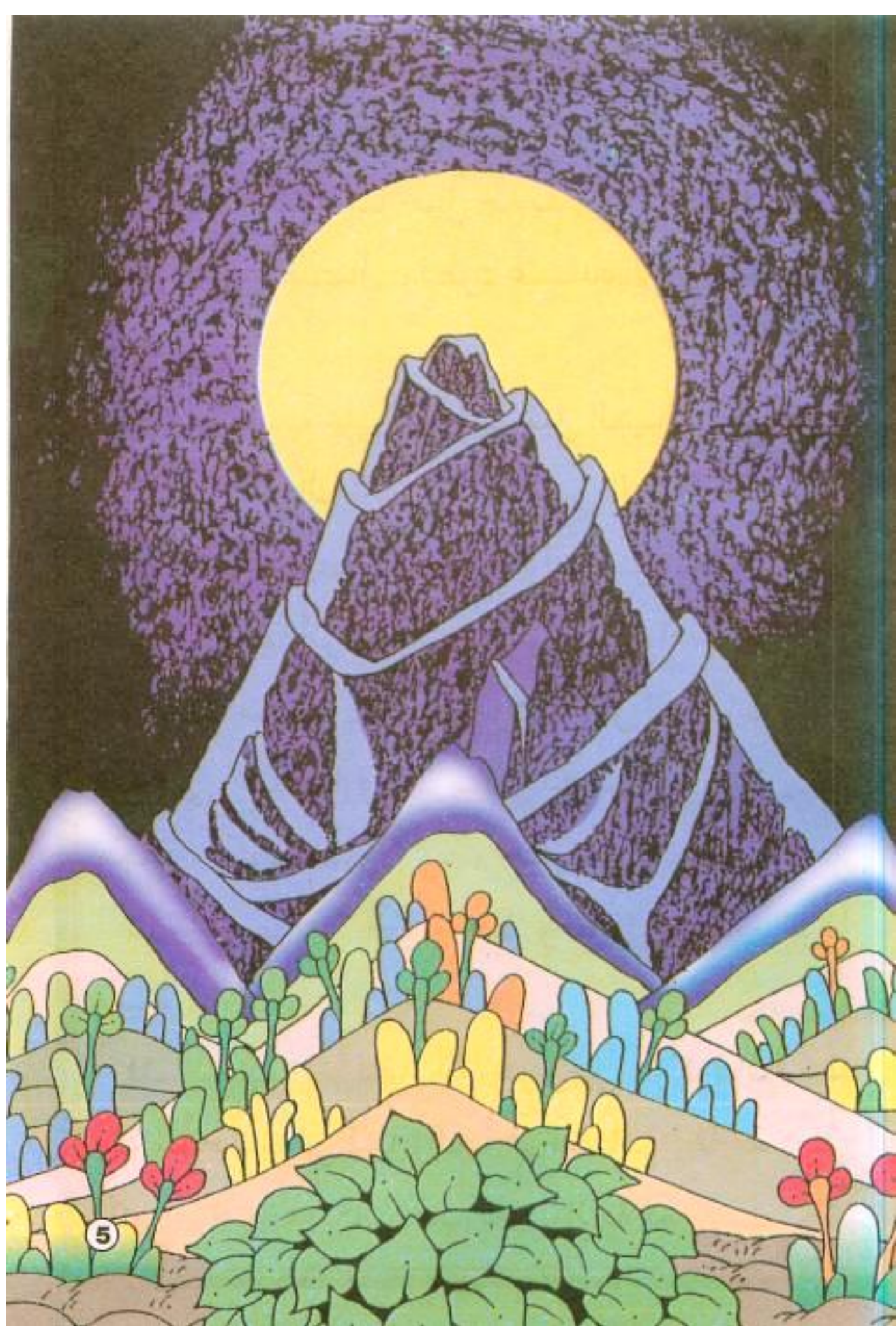
وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ هُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلْقِتَالِ مِنْ قَوْمِهِ ، سِوَى رَجُلَيْنِ فَقَطْ ..

وَقَدْ طَلَبَ الرَّجُلَانِ مِنْ قَوْمَيْهِمَا ، بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى الْقَوْمِ الْجَبَّارِينَ ، فَإِذَا دَخَلُوهُ فَسَوْفَ يَنْتَصِرُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ..

وَلَكِنَّ الْقَوْمَ ظَلُّوا عَلَى جُبْنِهِمْ وَخَوْفِهِمْ ، الَّذِينَ عَوَّدَهُمْ عَلَيْهِمَا الْفِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ..

وَشَكََا مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَالَ قَوْمِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَخَاهُ هَارُونَ ، وَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَهُمَا بِحُكْمِهِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْعَاصِينَ ..

فَأَخْبَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، قَدْ أَصْبَحَ دُخُولُهَا مُحَرَّمًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِمُدَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ التَّيَّةَ



فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى يَفْنَى هَذَا الْجِيلُ مِنْ
الْمُتَخَاذِلِينَ ، وَيَنْشَأَ جِيلٌ جَدِيدٌ مِنَ الشَّبَابِ يَصْبِحُ
قَادِرًا عَلَى الْقِتَالِ ، لَطَرْدِ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدَسِ .

وَهَكَذَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ التَّيَهُ فِي صَحْرَاءِ
سِينَاء .. وَهُنَاكَ بِالْقُرْبِ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ ، أَمَرَ اللَّهُ
نَبِيَّهُ مُوسَى أَنْ يَصْعَدَ الْجَبَلَ ، وَأَنْ يَصُومَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ،
حَتَّى إِذَا أَتَمَّهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَوْاحَ التَّوْرَةَ ..

اسْتَعَدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَصُعُودِ الْجَبَلِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ ،
فَأَوْصَى أَخَاهُ هَارُونَ أَنْ يَبْقَى مَعَ قَوْمِهِ ، وَأَنْ يَحُلَّ
مَكَانَهُ وَيَكُونَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ حَتَّى يَعُودَ ..

ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَبَلَ وَصَامَ لِرَبِّهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا
وَلَيْلَةً ..

فَلَمَّا أَتَمَّهَا تَهَيَّأَ لِلِقَاءِ اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ ، وَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ
رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَفِي فَمِهِ رَائِحَةٌ فَمِ الصَّائِمِ ، فَأَخَذَ بَعْضَ
النَّبَاتِ وَمَضَغَهُ ، حَتَّى يُغَيِّرَ رَائِحَةَ فَمِهِ ..

فَخَاطَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - (وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فَعَلَهُ)

قَائِلًا :

- لِمَ أَفْطَرْتَ يَا مُوسَى ؟ !

فَرَدَّ مُوسَى عَلَى رَبِّهِ قَائِلًا :

- أَيْ رَبُّ ، كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِّمَكَ إِلَّا وَفَمِي طَيْبُ الرِّيحِ ..

فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

- أَمَّا عَلِمْتَ يَا مُوسَى أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدِي أَطْيَبُ

مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ؟ ! ارْجِعْ فَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَتِنِي ..

فَذَهَبَ مُوسَى فَصَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ وَعَشَرَ لَيَالٍ ، فَأَتَمَّ

بِذَلِكَ صِيَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ ذَهَبَ لِلِقَاءِ رَبِّهِ

عَلَى جَبَلِ الطُّورِ ، حَيْثُ كَلَّمَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، حِينَ كَلَّفَهُ أَنْ

يَكُونَ رَسُولًا ، وَأَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ..

وَخَاطَبَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ قَائِلًا :

﴿ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ..

طَلَبَ مُوسَى مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ ، أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ

النظر إليه ورؤيته ..

وخاطب المولى سبحانه نبيه موسى قائلاً له : إِنَّهُ
لَنْ يَرَاهُ ، لَأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ لَنْ يَسْتَطِيعَ الصُّمُودَ
لِرُؤْيَةِ نُورِ اللَّهِ - تعالى - ..

وأمر الله - تعالى - موسى أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنْ
اسْتَقَرَّ الْجَبَلُ مَكَانَهُ ، فَسَوْفَ يَرَاهُ ..

﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنْ
اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ، فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ..

ونظر موسى إلى الجبل ، وتجلّى المولى سبحانه
لِلْجَبَلِ ، فَلَمْ يَصْمُدِ الْجَبَلُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ وَشُمُورِهِ
وَصَلَابَتِهِ لِنُورِ اللَّهِ - تعالى - ..

تَحَطَّمَ الْجَبَلُ وَأَنْهَارَ ، مِنْ شِدَّةِ نُورِ اللَّهِ وَرَهْبَتِهِ ..
ورأى موسى الجبل يتفتت من نور الله ، فسقط
عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .. صَعِقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا أَحَدٌ
يَدْرِي كَمْ مِنَ الْوَقْتِ مَضَى عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ فِي
حَالَتِهِ هَذِهِ .. الْمُهَمُّ أَنََّّهُ لَمْ يَصْمُدْ لِرُؤْيَةِ الْجَبَلِ ،



وهو يتحطم من نور الله ، فما بالك لو رأى الله ، كما
كان يريد ؟ !

وأفاق موسى عليه السلام من الصَّعْقِ ، فدعا ربه قائلاً :

﴿ سُبْحَانَكَ ، تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

تَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ انْدِفَاعِهِ فِي طَلَبِ رُؤْيَةِ اللَّهِ
- تعالى - ، وَهُوَ طَلَبٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى احْتِمَالِهِ ..

وَبَعْدَ أَنْ أَفَاقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الصَّعَقِ خَاطَبَهُ اللَّهُ
- تعالى - بِقَوْلِهِ :

﴿ ... يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ *
وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ ، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا
سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ..

أَخْبَرَ اللَّهُ - تعالى - نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَدْ اخْتَارَهُ
وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ ، وَفَضَّلَهُ بِحَمْلِ رِسَالَتِهِ ، وَهِيَ
« أَسْفَارُ التَّوْرَةِ » وَمَيِّزَهُ بِكَلَامِهِ إِلَيْهِ ، حَيْثُ يُوحَى إِلَيْهِ
بِلَا وَسَاطَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَيُسْمِعُهُ كَلَامَهُ وَمَا يُرِيدُ أَنْ
يُبْلِغَهُ إِلَيْهِ مُبَاشَرَةً ..

وَأَمْرَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا أَعْطَاهُ مِنْ شَرَفِ
الْإِصْطِفَاءِ وَالرُّسَالَةِ وَأَسْفَارِ التَّوْرَةِ ، شَاكِرًا لِلَّهِ
- تَعَالَى - عَلَى مَا أَعْطَاهُ مِنَ الْخَيْرِ .. وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ
- تَعَالَى - فِي أَلْوَاكِ التَّوْرَةِ ، كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْمَحَاسِنِ الَّتِي
يَجِبُ أَنْ يَتَّبِعُوهَا ، وَالْمَسَاوِيَّاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَّعَدُّوا
عَنْهَا ، فِي حَيَاتِهِمْ ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ أُمُورُهُمْ وَتَنْصَلِحَ
أَحْوَالُهُمْ ..

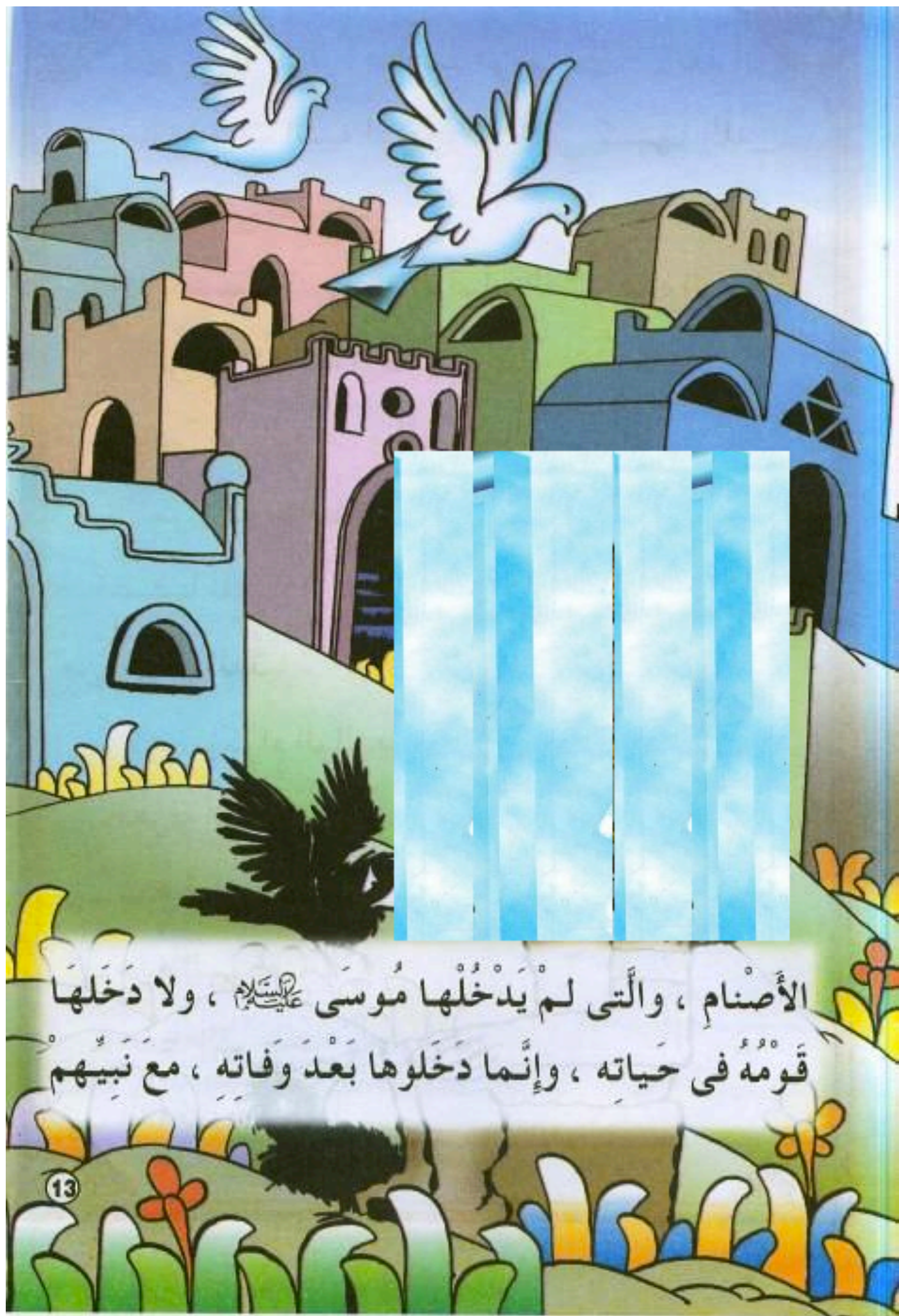
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي عِدَدِ الْأَلْوَاكِ الَّتِي كَتَبَ
اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهَا الْوَصَايَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ عَشْرَةُ أَلْوَاكِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْحَانِ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ ..

كَمَا اخْتَلَفُوا فِي حَقِيقَةِ أَلْوَاكِ التَّوْرَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ
إِنَّهَا أَلْوَاكِ مِنَ الْخَشَبِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا مِنَ الْحَجَرِ ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ أَوْ الْيَاقُوتِ ..

وقد أمر الله - تعالى - نبيه موسى عليه السلام أن

يأمر بني إسرائيل أن يتبعوا المواعظ والأحكام
والوصايا المكتوبة في الألواح ، وأن يأخذوا بأحسن
وأفضل ما فيها فيسيروا عليه ، وأن يفعلوا ما فيه
تقرب إلى الله أكثر من غيره ، فإن كان فيها عملان
من أعمال الخير يقربان إلى الله - تعالى - ، وأحد
العملين يقرب إلى الله أكثر ، وثوابه أكبر ، فعليهم
أن يأخذوا به ويعملوه ، وإن كان كل من العملين
خييراً ..

ثم وعدهم الله - تعالى - أن يريهم دار الفاسقين ..
وقد اختلف المفسرون في تحديد المقصود بدار
الفاسقين ، التي سرى الله بني إسرائيل إياها ..
فقال بعضهم إن المقصود بها منازل قوم عاد ، وقال
بعضهم إنها ديار قوم ثمود ، وقال بعضهم إنها الأرض
المقدسة ، وقد كان يسكنها القوم الجبارون من عبدة



الأَصْنَامِ ، وَالَّتِي لَمْ يَدْخُلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا دَخَلَهَا
قَوْمُهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَإِنَّمَا دَخَلُوهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ، مَعَ نَبِيِّهِمْ

« يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ » صَاحِبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ أَنْ
انْتَهَتْ سِنَوَاتُ التِّيهِ الْأَرْبَعُونَ ، الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى
الْكَبَارِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ التَّوْرَةُ أَوْ الْوَصَايَا الْعَشْرُ هَذِهِ الْوَصَايَا :

- الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَعَدَمُ الْإِشْرَاقِ بِهِ .

- النَّهْيُ عَنِ الْحَلْفِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - كَذِبًا .

- الْأَمْرُ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السَّبْتِ ، وَجَعْلُ هَذَا الْيَوْمِ

مُخَصَّصًا لِلْعِبَادَةِ ، فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَمَلًا

مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا .

- الْأَمْرُ بِإِكْرَامِ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا .

- مَعْرِفَةُ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالرِّزْقُ .

- عَدَمُ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ .

- عَدَمُ السَّرِقَةِ .

- حِفْظُ الْفَرْجِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ .

- عَدَمُ شَهَادَةِ الزُّورِ .

- عَدَمُ النَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ

لِلْآخَرِينَ ، وَعَدَمُ حَسَدِهِمْ عَلَيْهَا ..

وَانْتَهَى بِذَلِكَ مِيقَاتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ،

فَحَمَلَ الْأَوَاحَ التَّوْرَةَ ، وَهُمْ عَائِدًا بِهَا إِلَى قَوْمِهِ ..

وَعَلِمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يُغَادِرَ جَبَلَ الطُّورِ ،

أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ سَاءَتْ حَالُهُمْ بَعْدَ رَحِيلِهِ عَنْهُمْ ، وَصُعُودِهِ

الْجَبَلِ ، فَقَدْ فَتَنَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَضَلَّهُمُ

شَخْصٌ يُدْعَى بِاسْمِ « السَّامِرِيِّ » ..

قال - تعالى - :

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ * قَالَ هُمْ أُولَاءِ

عَلَى أَثَرِي ، وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنَّا قَدْ

فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ

مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴿ ..

فَمَا هِيَ حَقِيقَةُ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَصَابَ اللَّهُ - تَعَالَى -

بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ رَحِيلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَنْهُمْ ؟! وَمَنْ هُوَ السَّامِرِيُّ ، وَكَيْفَ أَضَلَّ قَوْمَ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ ؟!

هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الْكِتَابِ التَّالِي ..

(تَمَّتْ)



قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

الْكِتَابُ التَّالِي

مُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ

(10)

(فِتْنَةُ السَّامِرِيِّ)

احرص على اقتنائه